STORY IN A MINUTE

دعوة للجنون
في اقل من دقائق

قصة في دقيقة

مجموعة قصصية

محمود فليفل



مقدمة

لأن الجري أصبح سمة عصرنا في كل لحظةٍ، ولأن الوقت أصبح أقصر من أن يلاحظ، ولكي نستطيع الاحتفاظ ببعض المشاعر والقليل من الابتسامة أثناء الركض وعند الوصول، قررت أن أكتب لك (قصة في دقيقة) ستصبح قادرًا على رؤية أشياء لم تكن تدركها، وستأخذ استراحةً من هذه الدنيا الصاخبة وتكتشف أكثر عن ذاتك، كل قصةٍ بها قطعة من أنفسنا تلك المختبئة بعيدًا ولا يدري عنها أحد، إلى جانب ذلك تلك الصورة الطفولية من أنفسنا التي نخشى تذكرها أو أن يلاحظها غيرنا، كل قصةٍ ولها طابع خاص منها الحزين ومنها المضحك؛ الغريب أن كلًا منا سيراها بتأثيرٍ مختلف عن الآخر، لكن الأكيد أنها قصة مجرد قصة فإن أعجبتك تابع وتأمل وانتظر معناها الجديد في كل مرة تعيد قراءتها، وإن لم تعجبك فالحمد لله لم تأخذ من وقتك الكثير، ولكن ثق بي ستأخذ من فكرك أكثر بكثيرٍ وبعدها ستنفذ إلى قلبك، ولكن تذكر أنها بالنهاية مجرد قصص لكن .. في دقيقة.

*****

ملحوظة رقم 1

بعض الأحداث بهذه المجموعة القصصية قد تتوافق بحكم الصدفة البحتة مع أحداثٍ طبيعية؛ ولذلك إن تمت ملاحظة أي تشابهٍ أو تقاربٍ في المحتوى مع ما يحدث في حياتك اليومية فإنني أخلي مسئوليتي تمامًا؛ لأن ذلك يعني أنك عزيزي القارئ، إما (ملبوس) أو أنك تجلس بمكانٍ (مسكون).

ملحوظة رقم 2

هذا الكتاب غير علمي بالمرة ولا يمت للعلم بصلةٍ، ولكنه مرتبطٌ ارتباطًا وثيقًا بواقعنا المجنون؛ لذلك أنصحك صديقي القارئ، أن تحاول جاهدًا أن تحتفظ وتتمسك بشدةٍ برؤية طبيعية للعالم بعد انتهائك من هذا الكتاب.

* * * * *

الفصل الأول

(واقعٌ نخشى إدراكه)

واحد من عشرة

استيقظ كعادته من النوم في أناقته المعهوده؛ ليبدأ في ممارسة روتينه اليومي الرياضي، ثم بدأ تناول وجبة الإفطار، في محاولةٍ منه لفك شيفرة ذلك الألم الشديد الذي يغزو كل طرفٍ من أطراف شعيراته الدموية بالرأس، بالتزامن مع تذكره لوالدته وحديثها معه كل صباحٍ عن أهمية الإفطار، قائلةً: يا أبني، أرحمني إنت مش هتبطل العادة اللي فيك دي كل يوم تنزل على لحم بطنك، وترجع آخر النهار تضرب الأكل وتتغطى في غشاء النوم.

تتابع إعادة هذا المشهد مرارًا وتكرارًا إلى أن جاء اليوم، وتوقفت الساعة عن الدوران، في ذات الصباح الذي رد فيه على والدته، قائلًا: إنتِ كل يوم تعيدي نفس الكلام مش ناوية تيأسي، خلاص عامةً أنا اللي يئست والنهارده لقيت جُحر صغير على قدي هعيش فيه بعيد عنكم وأريحكم مني، كل شوية أمتى هتتجوز؟ إنت يا أبني مش ناوي تعمل بلقمتك؟ وأنا أصلًا ماليش في شغلكم، أنا بحب أغني، بحب أغوص في بحر البطاطين وأصحى الصبح أغني؛ عشان كده النهارده آخر

يوم هنا ومن بكره هبقى أشوفكم زيارات.

وفي ذات اللحظة، رآها تلك الدموع المنهمرة في أعين والدته الستة وهي تعتصر قلبه قائلةً: يا ابني إنت آخر واحد باقيلنا من إخواتك ال٥٠، بص إنت مفيش غير أبوك أما يجي يربيك.

أدار وجهه في محاولة للهروب من الشعور بالذنب وتركها وغادر، ودون سابق إنذارٍ بلغ من العمر ما يكفي ليكون في عداد الكبار، وها هو في الصباح يتناول الإفطار الذي طالما كان سببًا لا بأس به للشجار مع والدته وهنا قرر أن يذهب ليطمئن على والدته ووالده؛ فخرج لزيارتهما ولكن لحظة ما هذا السكون القاتل؟! أين أنا؟ أين ذهب الجميع؟ لِمَ الجميع مغشي عليه في الطرقات؟ هل ماتوا جميعًا؟

وفجأة صرخ: يااااا نااااس

لم يجبه أحد! حتى ذلك الجار الفظ الذي طالما نشبت بينهما المعارك لخفض الصوت ها هو يتمدد في الطريق!

يا ويلي، ماذا يحدث؟! ركض في هستيرية صارخًا تجاه عنوان والده ووالدته: يا ماماااا يا باباااا، ردوا عليا أرجوكم، يا ماما أنا بقيت بفطر كل يوم الصبح، بس الشغل والدنيا نسوني أجيلكم، أنا خلاص مش هسيبكم تاني. يا نااااس،

إنتم فيين نايمين ليه؟

وأمام منزل الأهل، وقف ذاهلًا أمام ذاك المشهد، أبواه ممدان على الأرض ليتأكد كل ما تخيله، كان وحيدًا تمامًا رغمًا عنه، لطالما أحب الوحدة، لطالما تمرد لكن هذه حال الدنيا دائمًا ما نحلم، ونتمرد، ونفكر، وحين تتحقق أمانينا نتراجع، ونبكي، ونخاف مما تمنينا. أصبح وحيدًا كما تمنى، وحيدًا تمامًا ينادي فلا يجاب، يصرخ فلا يبالي به أحد، يتمرد ولكن على ذاته أصبح وحيدًا؛ فالعالم الذي طالما عرفه الكل أموات وهو آخر الناجين .. لقد آن الأوان ليدرك أنه هو وهو فقط المعني بالرقم واحد من عشرة من ال١٠٠ الكاملة

إنه...

الجرثومة المتبقية بعد أن قضى ديتول على ٩٩،٩ من سكان عالمه .

*****

غريق

كان يرقد مسترخيًا ممددًا وسط أقاربه وإخوانه، مطمئن البال ولا يعبأ بالمستقبل. وفجأة يبكي ويرتعد خوفًا أنه يتذكر تلك اللحظات، لا يعلم كيف ينسى أينسى مَن ذهبوا بغير

عودة؟ أم ينسى ذلك الألم الغريب المخيف؟ خليطٌ من العذاب غرقًا وحرقًا في ذات اللحظة، والأسوأ أنه عذابٌ بلا موت لا يزال يذكر صوت الصرخات من الجميع، بل إنه هو ذاته كان يصرخ إلا أن الصوت كان منقطعًا، يا إلهي، ماهية تلك الأوقات، وأين ومتى حدثت؟ يتذكر كل شيء عدا ما حدث وكيفما حدث، ولكن لا يهم الآن يعم الهدوء ويعم الاسترخاء، يصدر ذلك الصوت السريع المجهول في كل يوم معلنًا ظهور الصباح، ويعلن معه نداء القلب، قلب بطل قصتنا وهو يشاهد حبيبته على الجانب الآخر وينظر لها حالمًا بزواجه منها وانتقاله إلى الجانب الآخر ويحلم بحياته الرغيدة بصحبتها وهي أيضًا تنظر له بخجلٍ شديدٍ، وتشير له من بعيدٍ وهنا يقطع حُلمه الجميل، ويسأل قريبه الذي بجانبه: متعرفش إزاي ممكن أروح هناك؟

فيجيبه قائلًا: هناك! هناك فين؟ إنت مجنون يا ابني؟ إحنا منقدرش نروح هناك، اللي زينا آخرهم هنا نفضل في الحر ده لحد ما نقع ونموت.

يرد: ليه كده يا أخي؟ خليك متفائل، يعني عايز تفهمني إن كل الدنيا دي مفيهاش حد راح من عندنا لهناك؟ ده إنت محبط بشكل يا أخي، وبعدين عايز أقولك حاجة كل اللي

بيقع مننا زي مبتقول بيختفي، إنت بس اللي عبيط ومفكر إن اللي بيقع ده بيموت، لكن الحقيقة بقى إن محدش بيعرف عنه حاجة، عارف ده معناه إيه يا مغفل؟ معناه إن في احتمالية يكون بيروح الجانب اللي إنت شايفه بعيد ده.

يقول مستهزئًا: لاا، إنت باين عليك اتجننت خالص، ما كلنا عارفين القصة من وقت حكايات أجدادنا؛ هنفضل نشتغل نشتغل وهيجي يوم الشمس هتقرب مننا ونتحرق ونموت زينا زي اللي قبلنا.

يرد: أنا هثبتلك بالعقل والمنطق إن كلامك شدم سليم، لو كل أجدادنا ماتوا زي الأسطورة ما بتقول من الشمس اللي قربت قبل كده وحرقتهم، مين اللي حكى الحكاية يا ذكي؟! بلاااش دي، مش الأسطور بتقول طول ما بنسمع الصوت قبل طلوع الشمس نبقى في أمان، لكن أول ما نلاقي الشمس ظهرت من غير الصوت تبقى خطر ومعناها إنها جاية وهتحرقنا وإن دايمًا الشمس اللي بتحرقنا بتكون أضعف بكتير من الشمس بتاعت كل يوم، إيه بقى الدليل إن ....

قاطعه ظهور الشمس فجأةً، شمس مخيفة للغاية تمتاز بضوء خافت، حرارة شديدة وجسد ملتهب مهيب و.... ولكنها ليست واحدة! هناك أخرى تقترب من الجانب الآخر ياالكارثة!

إنها هناك حبيبته ولكن ماذا بيده، يا ويلته يكاد رأسه ينفجر هل تتحقق النبوءة في الأساطير؟ هل سيفنى هذا العالم؟

يطلق صرخات في رأسه محدثًا ذاته: لاااااا، مش ممكن كل حاجة تدمر كان نفسي بس أعيش معاها كل حاجة هتروح، معقول .. معقول قريبي الرخم كان عنده حق؟ معقول اللي بيحصل ده صحيح؟ هو دمه سم وأطيق العمى ولا أطيقه، لكن معقول يكون صح كل اللي حلمت بيه؟ إيه! كان وهم أكيد.

يقاطعه مشهد سقوط أقاربه: إيه اللي بيحصل ده؟ إيه الحر ده لا لا .. لااااااا.

ظلام .. ظلام دامس، صمت.. صوت الشمس الآمنة، الضوء القوي للشمس الطيبة، و... لحظة لقد أذابت الشمس جانبه، وجانب حبيبته ليندمج الجانبان وتذوب الشمعتان في شمعةٍ واحدةٍ، ويجتمع الحبيبان أخيرًا لربما حدثت تلك الفاجعة وانتهى العالم فقط ليجتمع حبهما، وتحدث المعجزة، أخيرًا لتكذب كل من نهروه وأخبروه أن حُلمه مستحيل، وتعلن الجمع بين نقطتين من الشمع كل منهما في شمعةٍ مختلفة و... لحظة لقد أتى الليل سريعًا، لاااا ليس ثانيةً، لماذا يحدث كل هذا معي؟ إنني مجرد شمعة لا أكثر.

ثلاثة

ولدت هي في مكانٍ لم يكن موطنًا له، كان المكان الذي ولد فيه مكانًا غاضبًا، مليئًا بأناسٍ كانوا يقاتلون دائمًا، وكان هناك الكثير منهم! كان هناك عدد لا يُحصى من الانفجارات والدمار، وتزايدت الأعداد كل يوم الكثير يظهروا من العدم وآخرين يفنون، وكان لديهم جميعًا سمة واحدة مشتركة؛ كانوا جميعًا بصوتٍ عالٍ جدًا.

لم تعرف من أين أتت؟ ولم تهتم، كان يعلم فق أن هذا المكان لم يكن المكان المناسب له؛ فمنذ أن استيقظ وهو لم يجد السكينة في مكانٍ ولم يقف، لقد أراد العودة إلى المنزل، لكن لم يكن هناك مخرج من هذا المكان -لن يسمح له أحد بذلك- بدأ يبحث حوله بحثًا عن طريقة للخروج، لكن إلى أين هو لا يعرف حتى أين المنزل؟ ولا يعرف أين هو؟ لا يوجد من يرد عليه؛ فالكل مشغول.

لكن وجد أنه إذا ركز بقوةٍ كافيةٍ على بقعةٍ واحدةٍ من جسده، عندئذٍ يمكن أن يشعر فجأةً أنه يتمدد إلى الخارج إلى العدم حتى يختفي كل شيء من حوله. وبعد ذلك لم يكن هناك سوى الظلام في كل مكان، وفجأة نور ساطع صخب شديد، و... لحظة! ما هذا التلوث! لم يحدث هذا من قبل طوال تلك

الملايين التي عاشتها من قبل، وحينما أدركت للمرة الأولى ما يحدث مع هذه الكائنات الحديثة؛ يحاولون التغلب على هذا النظام ياللحماقة ليس هناك من مخرج، لكنهم لا يدركون ويبدو كذلك أنهم لن يدركوا هذا قريبًا، ما هذه الرائحة؟ إنها رئحة الدم ولكنها غزيرة ليست من فعل الطبيعة أبدًا، لكن كيف استطاع هذا المخلوق تكوين كل هذا العمار رغم أنه حديث العهد بهذا الكون؟ كم هو غريب! إنه رائع ولكنه لا يدرك وجودي يبني ويسعى ويعتقد أنه هنا للأبد باقٍ، وفجأة شعرت أن كل شيء من حوله قد اختفى؛ ثم أدرك أن كل شيء من حولي قد اختفى لأنه لم يعد موجودًا، لقد توقف تمامًا عن الوجود! لكنني الآن موجود، إنه أنا مجرد ذرة لا أكثر ذرة من الغبار.

تذكر أنك حملت كتاب قصة في دقيقه حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

*****

الحزب الأزرق

طوال عمري لم أجد مَن يتحرك من ذاته، يتم التلاعب بنا يوميا لعقودٍ وأجيالٍ عديدة هذا هو واقع الحياة بالفعل، ولا

تحاول الهروب منه بتلك الكلمات السخيفة من نوعية تحرك ولا تكن شجرة، استمر في الجري فالنور في آخر النفق، آمالك بالإمكان تحقيقها، كلها محض صدفٍ أو اتفاق مصالح وربما ظروف؛ فمنذ ولادتي وأرى كلًا منا يقوم بعملٍ ما ويمسك بك المستفيد من هذا العمل بشدة؛ حتى يخرج بالناتج المطلوب بغض النظر عن ما يدور بداخلك، وحين يجف حبرك تكون القُمامة هي المسكن وحينها فقط يمكنك أن ترتاح، ولكن للأسف ستكون منتهيًا ولن تشعر بتلك الحرية الضائعة.

ومن هنا، وباسم هذا الشعب المقهور في كل أنحاء هذا الكوكب أعلن قيام أول حزبٍ عالمي للدفاع عن أمثالنا في كل الكوكب، ولن نقف عند ذلك بل سنسعى لما هو أكثر، سنسيطر على مقاليد القيادة في كل العالم.

صوت تصفيقٍ وهتاف يتعالى، ويتعالى ضجيجٌ في كل مكان، الحماس يعم المكان تكاد ترى الحماس يتجسد للمرة الأولى في عمر الكون.

وبجانب أذنه بصوتٍ خافت: سنو .. سنو .. إنت بتقول إيه؟! مش ده اللي اتفقنا عليه، إنت كده هتضيعنا.

سنو: اسكت إنت مش فاهم حاجة، خليك ورايا تكسب، كل اللي عليك تلتزم بدورك تحمس الناس وتهلل وتأمن على

كلامي وبس.

صديقه: أيوه .. لكن إحنا متفقناش إنك تتكلم في السياسة، إحنا قولنا الموضوع كله إننا هنطالب بنقابة وبس.

منو: يا عم اسكت بقى هفهمك بعدين.

يعود للإمساك بمكبر الصوت: يا أصدقاء الكفاح، أعلن اليوم قيام حزب (الأزرق يليق بك) علشان كلنا نتكاتف ونتعاون نحط إيدينا في إيد بعض ونقوي بعض. والمفاجأة الإشتراك لكل بني جنسنا وبسعر زهيد جدًا. انشروا الإعلان في كل العلب، مش عايز مكتب ولا ورقة في العالم متعرفش الموضوع، يلا يا شباب وروني الهمة.

صديقه: أنا هفضل معاك للآخر بس بصراحة مشفتش إن كلامك مأساة طول عمرنا عايشين كده وطول عمر الناس دي شايلينا على كفوف الراحة، يا راجل ده بيبقى الواحد منهم مش حاسس بإيده وصوابعه باظت ومع ذلك شايلنا على كفه، الواحد مننا راسه تطير وضايع ويحس إنه خلاص هيترمي وتتفاجئ إنك لسه شغال وبتنتج، ليه تخلي الموضوع يبان عداوة وتكرهنا في بعض ليه؟

منو: يا عم، متحسسنيش إنهم قرايبك وحبايبك أوي كده،

وعمومًا كلها يومين ونطير.

صديقه: نطير!! أنا مش فاهم حاجة؟

سنو: بص يا سيدي، أولًا متقلقش على الناس كده كده مهما اتكلمنا محدش هيسمعنا وهتمشي الحياة عادي، ثم إنت خايف ليه؟ هو من امتى الناس بتبقى فاهمة هي ماشية ورا إيه متقلقش يا صاحبي.

صديقه: أيوه .. بس إنت قولت كلام كبير أوي.

سنو: يا عم إنت قلقان ليه؟ طب خد عندك مثلًا إنت نفسك لما ناقشتني دماغك اشتغلت فإن البشر صعبانين عليك، ومفكرتش لحظة هو إزاي أقلام جاف زينا هتسيطر على البشر وتحكمهم؟ مفكرتش أصلًا إنهم مش بيفهموا العالم بتاعنا ومش بيدركوه.

صديقه: يا ابن الإيه! بس برضو مش فاهم يعني إنت عملت كل ده ليه عايز توصل لإيه ؟

سنو: بريما.

صديقه: مش فاهم.

سنو: البت بريما بنت الفرنساوي، ما إنت عارف إن أبوها مش

موافق عليا قال إيه علشان أنا صُنع في مصر وهم صُنع في فرنسا، وعلى رأي اللي قال كله في الآخر صنع بلدنا وبيضرب عشان يتباع، بس تقول إيه بقى في العصبية القبلية بقينا في القرن 21 ولسه بنشوف ميطرة البرجوازية على الفكر.

صديقه: إنت بتقول إيه؟ أنا اتلغبطت ومين البرجولا اللي بتقولها دي أمها؟

منو: أمها إيه يا جاهل! مش مهم يعني إيه برجوازية المهم إني عملت اللي أنا عايزه ودقيقتين بالظبط وهتلاقي الحاج فرنساوي بنفسه باعتلي علشان وافق على الجوازة.

صديقه: يا سلام! إنت عايز تقنعني إنك عامل حزب عالمي وبتحشدله وبتتكلم في السياسة؛ علشان تتجوز! أنا دماغي هتضرب.

منو: يا ابني إنت أصلًا معندكش دماغ، إنت نامي إن لبيستك ضايعة، عمومًا هشرحلك؛ دايمًا المجتمع بيتعامل مع الدنيا بسياسة القطيع، وأنا اتولدت قلم رصاص بتشال في علبة أقلام جاف، فكان لازم ألاقي طريقة علشان أعيش الحبة اللي قاعدهم وقررت إن مني مش هيتبري غير لما كل اللي ضايقني يجف حبره، فاخترعت قصة إني مناضل وكل زمايلي الرصاص اتقصفوا، وضاعوا في شنطة طفل من بتوع

الحضانة، إنت عارف إن شنطهم فيها ثقب أسود منفد على المجرة اللي جنبنا، وبتبلع أي حاجة تقع في الشنطة ما عدا السندوتشات. المهم لما الحاج فرنساوي رفضني قررت أخترع موضوع الحزب الأزرق ده؛ علشان يقولوا عليا بطل وأزغلل في عينهم، وبس خططت ونفذت وزي ما إنت شايف محدش كلف نفسه يلاحظ إني أصلًا قلم رصاص مش جاف أزرق حتى!

صديقه: يخرب شيطانك! ده إنت عبقري، بس برضو أكيد كان في حل تاني غير إنك تورط نفسك فيالسياسة.

سنو: تاني هتقولي سياسة يا ابني، الحياة اليومية سياسة هقولك إيه بس مش هتفهم، عمومًا هفكرك وأوفر عليك التفكير، إحنا حبة أقلام في علبة فاهم يعني إيه وبعدين ...

يقاطعه رؤية الحاج فرنساوي متقدمًا نحوه وفاتحًا ذراعيه باسمًا ومعلنًا نجاح خطة سنو.

سنو: إلحق الحاج فرنساوي جاي أهو وهتجوز ... هتجوز ... هتجوز ... هتجو...

ولكن يقاطع هذا المشهد السعيد زلزال قوي يضرب العلبة، وتبدأ في السقوط على الأرض وتترامى أجساد الأقلام على

الأرض، ويجري طفل لجمعهم مرةً أخرى و(طقتكطق).

ينظر صديقه إليه في حزنٍ بعد أن كُسر جسد منو أسفل قدم الطفل! بالرغم من عدم انكسار باقي الأقلام؛ لأنها جاف لا تنكسر وبهذا انتهت حياة منو قبل كل الأقلام وبالرغم من ذكائه إلا أنه نسي أن الدنيا لن تنصف أبدًا غريبًا على اختراق وتضليل أمةٍ واحدةٍ مهما بلغ ذكاؤه.

*****

فتوح المتريس

ذات صباحٍ، استيقظ فتوح، فتى مدلل في السابعة عشرة من عمره، وكما نعلم جميعًا يمتاز الأولاد في هذا العمر بالطاعة الشديدة للوالدين، والاحترام الكبير والتهذيب، والاجتهاد في الأنشطة والمذاكرة -لعل الله يسامحني على ما قلته- وها نحن ذا نرى والدة فتوح السيدة فتحية تدخل غرفته قائلةً: إنت يا واد يا فتوح، إنت يا وَلَه قوم يلا كفاية نوم، مش هتقوم تراجع قبل ما تروح الامتحان. قوم علشان تلحق تراجعلك كلمتين قبل ما تنزل للامتحان، ولا هتعمل زي كل مرة تنزل جري على الميعاد بالظبط.

يفتح فتوح نصف عينه ويبتسم ابتسامةً مليئةً بالثقة

ويقول: مَتقلقيش على ابنك يا ماما، قولتلك بالثقة ويقول: مَتقلقيش على ابنك يا ماما، قولتلك مليون مرة أنا عارف أنا بعمل إيه كويس أوي، وأعتقد إن كل سنة بيحصل نفس الحوار ده ليلة الامتحان وبرد بنفس الرد يا ماما لو سمحتي أنا عارف أنا بعمل إيه.

السيدة فتحية: صح عارف بتعمل إيه بأمارة إيه بقى؟

فتوح: أنا عمري خذلتكم قبل كده في درجاتي!

السيدة فتحية: الشهادة لله يا ابني عمرك ما نصفتنا في درجاتك

فتوح: إيه! إزاي؟! إنتم دايمًا كده بتحبوا تقللو من تكاتي ومن مجهودي، طب فاكرة في الاختبار اليدوي عملتي معايا إيه؟

السيدة فتحية: أنا عملت إيه؟ ولا إنت عملت إيه يا موكوس طلعت بتلت ملاحق.

فتوح: أيوه طلعت بيهم ليه؟ إنتِ السبب؛ علشان أنا فضلت طول الليل أذاكر صحيح كنت بريح ساعتين تلاتة بين كل دقيقتين مذاكرة لكن عملت اللي عليا وذاكرت، وكنت ناوي أنزل أقفل الامتحان وآجي.

السيدة فتحية: معاك وبعدين ليه طلعت ب3 ملاحق كاملين؟

استيقظ فتوح وجلس على حافة السرير واعتدل قائلًا بثقة:

إنتِ عارفة يا ماما أنا عاطفي قد إيه، ويوم الامتحان كان موافق عيد الأم مكنش ينفع أطلع بإيدي فاضية أبدًا.

وهنا خرجت القوى الخارقة للطبيعة لدى أمهاتنا جميعًا في حركةٍ مفاجئةٍ؛ حين قفزت واحدةٌ من زوجي الحذاء الذي ترتديه إلى يدها، وهمت بإلقائها على فتوح إلا أن الخبرة منعت الإصابة ؛ فقد كان فتوح خبيرًا في تلك الحركة فاتخذ وضعية دفاعية سريعة وخرج يجري من الغرفة.

وهنا ضاقت عينا السيدة فتحية وأمسكت بقلبها صارخةً: آآآآآآه.

فتوقف فتوح على الفور وعاد إلى والدته قائلًا:

ماما، مالك يا حبيبتي؟! ردي عليا.

وهنا نسمع ضحكاتٍ من الصالة الخارجية لوالد فتوح الأستاذ فتحي ترياس.

وما كاد فتوح يلتفت إلى والده وعيناه تصرخ راجيةً مستغيثًا به حتى أدركت أنياب السيدة فتحية يديه مطبقةً عليهما

فتوح: أااه، بقى كده يا ماما! بتغضيني؟! دي جزاتي إني خفت عليكي وقولت يمكن محتاجة نقطتين زيت ولّا انكسر في قلبها مفتاح، وإنت يا بابا أكيد كنت عارف علشان كده ضحكت .

الأستاذ فتحي: طبعًا يا فالح، ما إنت لو بتسمع الكلام مكنتش بقيت كاتب مغامراتك في المذاكرة إنت وأمك في السي في بتاعي.

السيدة فتحية: كده برضو يا أبو فتوح تنبهه؟ لو مكنتش ضحكت كان زماني إديته بالفردة التانية (هيد شوت) كمان.

وفجأةً قاطعهما صوت جرس الباب، ليجري فتوح مسرعًا يفتح الباب فإذا به جده السيد فتح الله الكبير يفرح فتوح للغاية ويعانق جده بشدة، ويتقدم الأستاذ فتحي يعانق والده ويدخله ليجلس بعد أن أتت السيدة فتحية مسرعةً ورحبت به، بدأ السيد فتح الله حديثه قائلًا: الواد فتوح لسه مغلبكم في المذاكرة برضو؟ يا ابني ده صوتكم جايب من آخر الشارع.

السيد فتحي: والله يا حاج مغلبنا أوي، جيل ما يعلم بيه إلا ربنا، شباب آخر زمن والله.

السيد فتح الله: يا ابني كله في السن ده بيبقى كده، وكل الأهالي بتقول جيل آخر زمن وبنبقى مفكرين إن كلنا هنصدي ونقلب كمبيوتر ، كأنكم كنتم ملايكة بجناحات إحنا بس اللي كان عندنا صبر أكتر منكم، وحياتنا كانت أهدى مفيهاش تعقيد. أنت مش فاكر إنت كنت مغلب أمك إزاي؟!

السيد فتحي: خلاص بقى يا بابا، متقولش كده متنساش إني كنت دايمًا بحب المذاكرة علشان أبقى أول واحد يسبق الباقيين ويفتح

فتوح لجده: صحيح يا جدو هو بابا لما كان قدي ولسه جديد كده فتح بعد قد إيه؟

بدأ العرق يتسرب إلى جبين السيد فتحي ويظهر عليه معالم الارتباك.

فتوح: أصله كل شوية يقولي أنا كنت متفوق .. أنا كنت بطلع الأول .. أنا .. أنا .. أنا ..

السيد فتح الله: يا ابني متبقاش لمض، عايزيني أفضح أبوك؟! خليك ذكي واسأل السؤال ده لما نبقى لوحدنا.

ضحك الجميع وبعدها خرج فتوح ليلحق بامتحانه.

حين وصل إلى الباب، تعرقلت قدمه؛ فسقط على وجهه

مغشيًا عليه وفقد الوعي، وفجأة بدأ يفتح عينيه على صوت طرقاتٍ شديدة يهتز لها كيانه بالكامل.

الطرقة تلو الطرقة، وكل طرقة تجعله يرى العالم يهتز، وفجأة وبدون سابق إنذارٍ يرى الأرض تقترب منه وهو يسقط مكسورًا على الأرض، ليكون بمثابة درسًا لكل قفل لم يلتزم بمعايير الجودة أثناء اختبارات التصنيع، وبهذا تنتهي قصة حياة قفل متريس .

*****

المنتعشة والمعجون

سطع ضوء الصباح عليهما؛ صديقان منذ اللحظة الأولى لهما في هذه الحياة، وكالعادة استيقظا وبدآ العمل يساعد أحدهما الآخر دون كللٍ أو مللٍ، ولكن يبدو أن عبء العمل الشاق كان على أحدهما فقط، وأما هي فكان صاحب العمل دائمًا ما يشكرها ويدللها ويلبي رغباتها، وأما هو فكادت الحيرة تقتله لماذا لا يشعر به أحد؟! هل السبب تلك الأساطير المتوارثة عن أنك أنت الرجل وأنت مَن عليه القتال دائمًا؟ وإن تمت إصابتك فهذا من طبيعتك لن تجد مَن يتحمل شكواك، وإن تحملوها مرةً لن تتكرر وإن تكررت ستكون ذلك المدلل

المتباكي عديم المسئولية؟! يا لها من مظلمة!

كان دائمًا ما يخبر ذاته بأن هذا طبيعي ولا يوجد مَن يلومه إلا ذاته، وأنها هي الأخرى تقاتل فمِن حقها أن تحظى بالاهتمام، واقتنع بهذا الفكر حتى ذاك الصباح المشئوم حين ألقى به صاحب العمل في القمامة قائلًا: كفاية عليا هي، إنت كده كده كل اللي بتعمله إنك بتعطلني بس ولازم أفضل أضغط عليك أضغط عليك علشان تطلعي حاجة، في الآخر مضطر أستحملك ما إنت مدفوع فيك فلوس هههه صحيح أنا نسيت إنت أصلًا كنت هدية عليها عرض كده هههه.

وما إن خرج صاحب العمل حتى بكى بحرقة، بكى حتى ابتلت وجنتاه وصارت دموعه تقطر كما الأمطار في ليلة سوداء لا قمر فيها.

لم يكن يطمع في شيء، كان جُل ما يهمه هو محض التقدير لا أكثر ولا أقل، يكفيه أن يلتفت إليه أحدهم بابتسامة ليرضي طموحه، وبالفعل كان يشبع تقديره بابتسامتها هي له إلا أنها لم تعد تبتسم له، صارت دائمة الانشغال بإشباع طموحها في التواجد هناك بالأعلى، حتى أنها كانت منشغلة بإيجاد هدفها وإتمام طموحها.

أخبرته حينها أن هناك جزءًا ضائعًا من أحلامها عليه أن يجده

ويحققه، وأخبرها هو أنه لا يستطيع البحث؛ فعيناه مغرورقتان بالدمع لا يستطيع الرؤية بوضوح، ولكنها صدمته قائلةً: أنا مش عارفة أعملك إيه تاني؟! كل حاجة بعملهالك وإنت حاجة واحدة عايزاها منك بتتهرب منها وتعمل عليها حدوتة. تعرف .. إنت أصلًا صفن تفتكر صاحب الشغل مش شايفك ليه؟! علشان إنت في الحقيقة صفن لو عايز يكون ليك قيمة وحد يعبرك دوّر معايا على الجزء اللي ناقص في طموحنا ولما نوصله كله هيبقى تمام.

تذكر أنك حملت كتاب قصة في دقيقه حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

لم تكن تدرك ما يدور بذهنه كانت الحرب العالمية أكثر هدوءًا وتنظيمًا من عقله، لم يعد يتحمل وجوده بالقُمامة، لم يعد يتحمل ذلك الصراع حول مساوتهما لبعضهما، فانفجر قائلًا: إنتِ في جزء مهم نسياه، إحنا علشان نكون هنا جينا كعرض واحد إنتِ وأنا مع بعض؛ صاحب الشغل نفسه قال إنه جبنا علشان كنا بنوفر عليه لأننا واحد بس في اتنين فاهمة؟! لكن للأسف زي ما هو نسي إنتِ كمان نسيتي. إزاي عايزاني أكمل جزء أساسي من طموحنا في مكننا وأنا أصلًا اترميت؟!! أكيد

من جواكي حاسة بيا بس بتكابري علشان العالم علمك تكابري، صح بقيتي شايفة الجزء الناقص من طموحنا علشان طموحك موجود لكن مش شايفة إن طموحي اختفى أنا بقيت شايفة الجزء الناقص من طموحنا علشان طموحك موجود لكن مش شايفة إن طموحي اختفى أنا بقيت مرمي .. فاهمة؟ إنت نسيتي إن طموحنا متكون من طموحي وطموحك على بعض عايزاه يكمل من غير طموحي ليه؟!! أنا كنت بعصر نفسي وأديكي من نفسي علشان أشوفك بس منتعشة وفرحانة، كتير أترميت على الرخامة وإنت كنتي في الإيد، وكتير وقعت واتبليت في الميه ومحدش عبرني غير لما إنت تخلصي. صحيح أنا معجون أسنان وإنت فرشة أسنان لكن ده مش معناه إني أتعجن؟! أنا إترميت وأنا لسه جوايا معجون يكفي وقت طويل، وعلى فكرة لو مكناش هنحط إيدينا في إيد بعض إحنا الاتنين هنترمي وهيجيب مكانا غسول، وساعتها إبقي سلميلي على الجزء الناقص من طموحك .

*****

الفصل الثاني

المحجوب

*ملحوظة:

"عزيزي القارئ، السطور القادمة تحتوي على تعويذة، أرجوك لا تحاول قراءتها، وإن فعلت فأنا أخلي مسئوليتي".

دائمًا ينتابنا نحن أبناء الجنس البشري بعض التساؤلات حول الكون، وماهيته، وما حولنا، وكم نمثل نحن حجمًا وقيمةً في ملكوت الله.

هنالك بعض الأسئلة تجول في خاطرنا مثل: ما إن كنا وحدنا في الكون؟ وهل بُني الكون بعظمته -وما فيه من أسرارٍ لم يحالفنا الحظ بعد لمعرفتها أو حتى مجرد رؤيتها- لنا فقط؟! ولكن هل تساءلنا يومًا عن ما إن كنا نحن جزءً من تاريخٍ ليس لنا؟ أو مجرد مرحلة عابرة ممهدة لما هو آتٍ بعدنا؟ وهل نعلم حقًا كل ما كان قبلنا؟ هل نعلم تاريخ الأرض حقًا؟ أو أننا غير مصرحٍ لنا أصلًا بالاطلاع عليه؟ أما لأن أصحابه محجوبون عنا أو لأننا محجوبون عنهم؟

في الصفحات القادمة أسرارٌ قد تكون شيقةً وقد تثير الاستغراب والخوف، أعدك عزيزي القارئ، أنك ستستمتع بكل

ما هو غريبٌ وجديدٌ وغامضٌ في هذا الجزء إلا أنني وبحكم انتمائي إلى الجنس البشري وجب عَلَيّ أن أنقل إليك التحذير؛ إنه ومهما أعجبك المحجوب عليك أن تدرك أنه محجوبٌ لسببٍ، كما عليك تحمل كامل مسئولية تبعات معرفتك لما هو محجوب عنك...

"دعني عزيزي المشاهد، أسرد لك بعض الحقائق قبل أن نتحدث فيما جئنا لنتحدث عنه في أولى حلقات برنامجكم المحجوب، هل البشر وحدهم في الكون؟ بالطبع لا، فكلنا نعلم أن البشر يسكن إلى جوارهم الجن، والميكروبات، والجراثيم، وغيرها من مخلوقاتٍ لا حصر لها، وأيًا كان عزيزي المشاهد الدين الذي تنتمي له فستجد العديد من النصوص التي تتلو عليك أحاديثًا عن الجن والملائكة.

إذًا عزيزي المشاهد، كلنا نتفق على أننا لسنا وحدنا، وكلنا كذلك نتفق على أن لنا شركاء في الأرض والكون سواء أدركناهم أم لا؟ من هنا أود أن أبدأ حديثي معكم عن "المحجوب".

المحجوب هو كتابٌ يرجع تاريخه إلى ما قبل الإسلام، بل يمكننا القول أنه يرجع إلى ما قبل الحضارة بالمعنى المتعارف عليه في يومنا هذا، المحجوب هو كتاب عُثر عليه في إحدى

المقابر القبطية في داخل أحد التوابيت في قبرٍ له شاهدٌ كُتِب عليه: (أنا المدفون بأمر السبعة، وعلى الثامن أن يتحمل خروجي، وإلا فعليكم الفرار.)

في بادئ الأمر أعتقد كل مَن مرّ أمام القبر أن الكلمات هي جملة تحذيرية تبعًا للتقاليد في عهد المصري القديم، إلا أن الشك بدأ يدخل في نفس أحدهم بعد إدراكه أن التاريخ المكتوب أحدث من أن يتبع فيه مثل تلك التقاليد، وكانت تلك هي حجر الأساس لما جاء من بحثٍ حول من هو "المحجوب"، وما معنى تلك الجملة التحذيرية الغريبة؟ وبعد البحث المطول لسنين اكتشف البعض أن المحجوب هذا هو..."

يقاطعه صوت أحدهم: "سيد يحيى"، السيد كامل يطلبك في المكتب.

يلتقط يحيى هاتفه النقال ويضبط هندامه، ثم يطفئ الشاشة التي كان يسمع بها تلك التسجيلات، ويتوجه بخطواتٍ واسعةٍ إلى مكتبٍ يبعد عن مكتبه بضع خطواتٍ، فيستأذن في الدخول ويجلس أمام مكتب اللواء كامل سمير أو كما يطلق عليه السيد كامل.

يبدأ السيد كامل الحديث قائلًا: يحيى، إنت كل ما أطلبك أو

أدخل مكتبك ألاقيك بتتفرج على تسجيلات القضية 108، خير عايز تفتح الملف وتضييع فوقتنا أكتر؟

يحيى: سيد كامل، سيادتك عارف إن الملف ده عمره ما اتقفل بالنسبالي، وعندي إحساس شديد إنه ممكن يوصلني لحاجة مهمة، والدليل على كده إن جثة المذيع إلى الآن متحللتش.

سيد كامل: شوف يا يحيى، أنا مش هضغط عليك ولا أقولك سيبك من الملف ده؛ لأن في شغل أهم، لكن أنا مضطر إني أديك مهلة شهر واحد بس تكون إدتني دليل قوي على أهمية البحث في الملف ده هتتجازى عن الوقت اللي ضاع عليه، وهيتم إتلاف الملف وكل ما يتعلق بالقضية 108علشان نخلص منها بقى، ويتم تكليفك بقضية جديدة .. مفهوم؟ يا ابني أنا مش عايز أحبطك، بس من وأنا قدك وبشوف ناس كتير بتبحث في الملف ده وفي الآخر إما إن نهايتهم بتكون حوادث نتيجتها الموت في ظروف غامضة أو إنهم مبيوصلوش لشيء وبيرجع الملف يتقفل.

يحيى: أنا فاهم وعارف ده كويس جدًا يا أفندم، وعارف قصد حضرتك وأوعدك إن في أقل من شهر هيكون الملف ده على رأس أولويات (القطاع 73) تسمحلي أستأذن يا أفندم؟

السيد كامل: اتفضل.

يسير يحيى هائمًا على وجهه، تعتلي نظراته مزيجٌ من الغضب والتعجب حول كلام السيد كامل الذي طالما حدّثه عن أهمية هذا الملف الغامض، وفي الوقت ذاته يشعر أنه لا يرغب في فتح الملف بشتى الطرق، وبعد أكثر من ثلاث ساعاتٍ يصل يحيى إلى منزله ليدخل في تشتت غرفة مكتبه ويغلق الباب، ويفتح الملف ليضع أسطوانة البرنامج الذي لا ينفك عن مشاهدة تسجيلاته وهو يمسك بيديه بضع أوراقٍ من داخل الملف، ويبدأ في القراءة: "جليور 7 أشادن جمايز 90 أبارا وفوق السين تأمر خادم الحرف ليبدأ في الحضور بأمر حارس الأحد، تحرك فوق الأرض واترك الأسفل أيا حراس الباطن، اتركوا الأجلف 6220."

يسمع يحيى بضع أصواتٍ في غرفة المعيشة تقاطع قراءته لتلك الكلمات غير المفهومة والمريبة؛ فيصرخ بصوتٍ مرتفعٍ لزوجته قائلًا: سكتي الولاد يا منال، مش معقول كده مش عارف أركز.

منال: حاضر يا حبيبي، هما خلاص الولاد هيسكتوا متشغلش بالك، تحب أجيلك حاجة تشربها؟

يحيى: يا ريت كوباية قهوة دوبل.

يكمل القراءة لكن يتكرر الأمر مما يشتت تركيزه فيغضب ويقرر الخروج لطلب بعض الهدوء، إلا أنه يتذكر أن زوجته وأولاده عند الأهل وأنه في البيت وحده مند يومين!!!

وفي مكتب اللواء كامل سمين:

مدحت: سيد كامل، تفتكر يحيى هيوصل لحاجة؟

السيد كامل: شوف يا مدحت، طول ما أنا في الخدمة لا يحيى ولا ألف عقل على عقله هيوصل للحقيقة.

مدحت: بس يا أفندم موضوع المذيع ده ممكن يوصله لحاجة.

السيد كامل: مدحت، الملف 108 مجرد حبر على ورق، ومفيش أي دليل مادي على أي من محتوياته. تفتكر لما تيجي تقولي على كارثة وإنت مفيش دليل واحد معاك هيكون رد فعلي إيه؟ بعد محاولات كتير تفتح القضية وكل مرة بتفشل وتقارير كلها بتقولنا تضييع وقت على الفاضي، أكيد مش هيكون القرار غير الأمر بإتلاف الملف ونخلص بقى من قصة القضية 108 دي للأبد؛ علشان نبدأ التحضير وبعدين إحنا هنفضل نرغي وإحنا متأخرين على الاجتماع، يلا بينا علشان

نلحق الاجتماع الخامس من البداية.

في منزل يحيى:

انتفض يحيى واقفًا متأهبًا للخروج من مكتبه؛ ليستطلع ماهية هذه الأصوت الآتية من الخارج، وكيف ترد عليه زوجته وهي غير موجودة؟! وأين هم أولاده؟! في الواقع لا يوجد سواه بالمنزل فماذا يحدث؟!

يلتقط يحيى سلاحه من الدرج أسفل المكتب ويستعد للإطلاق؛ ظنًا منه أن تلك الأصوات ربما تمثل خطرًا بشكلٍ ما، ويبدأ بالنداء مهددًا ذلك الخطر قائلًا:

اخرج من مكانك ورامسك فوق.

يكررها ثلاث مرات في كل مرةٍ تزداد حدة وشدة صوته، إلا أن شيئًا لم يكن بالحسبان يستوقفه بلمس كتفه؛ فيلتفت ويبدو أنه كان على وشك الإطلاق ليتفاجأ.

- منال!! إنتِ جيتي امتى؟ ومقولتيش إنك جاية؟ طب حتى قولي سلام عليكم ده أنا كنت خلاص هضرب، يلا الحمد لله، خير قوليلي الولاد عاملين إيه؟

إلا أن زوجته تقف بلا أي انطباعٍ على وجهها قائلةً: تعالى

ورايا.

يدرك يحيى أن الأمر جد خطير ليكون هذا أسلوب زوجته بعد ما يقارب ثلاثة أيام، كما أنه لا يسمع صوتًا للأولاد، لا بد أن أمرًا في غاية الخطورة يحدث وعليه أن يصغي، وهنا وبعد أن غابت زوجته لثوانٍ فقط لا تتجاوز إصبع اليد الواحدة لا يراها ولا يسمعها ولا يدرك إلى أي اتجاه ذهبت؟!

- منال!! إنتِ فين؟ روحتي فين؟

يبحث عنها بداخل الغرف ولا يجدها؛ فيتجه سريعًا ويملؤه القلق والتعجب إلى الهاتف ليكلم الأهل:

يحيى: سلام عليكم طنط إزي حضرتك؟ كنت بس عايز أطمن في إيه منال قلقتني، ومش لاقيها فجأة هو حصل إيه؟

الأم: والنبي يا ابني ما أنا فاهمة حاجة منك، بس عمومًا متقلقش منال والولاد بخير خد هي عايزة تكلمك.

منال: يحيى، اتأخرت ليه؟ مش كان المفروض إنك هتيجي تتغدا معنا هنا وتاخدنا علشان نروح.

يحيى: منال!!!

منال: يحيى، إنت كويس؟ في إيه؟!

منال: إنتِ وصلتي عندك امتى وإزاي؟!

منال: وصلت عندي منين؟! أنا منزلتش النهارده أصلًا وإنت عارف. مالك يا حبيبي؟

يحيى: لا أبدًا، معلش أنا تعبان شوية من الشغل، خليكي عند ماما اليومين دول معلش، وأنا هروق وأبقى كويس وآجي أخدك.

وقبل أن تنطق زوجته بحرف يغلق سريعًا الهاتف ويدرك ما حدث، بل إن كنا نريد الدقة يتأكد مما حدث ويكلم نفسه قائلًا: مفيش غيره .. السيد جاد.

يلتقط الهاتف مرةً أخرى ويبدأ في الاتصال، إلا أن أحدهم يتصل به و....

مدحت: ألو، سيد جاد أنا كنت لسه حالًا هكلمك.

يقاطعه السيد جاد قائلًا: عارف؛ في موضوع مهم عايز تكلمني فيه، يلا أنا هسبقك وإنت تعالى ورايا.

ويغلق السيد جاد الهاتف في تعجب من يحيى، إلا أنه يعيد الاتصال بالسيد جاد.

محدثًا نفسه: يسبقني على فين؟ وقفل ليه؟ أنا مبحبش كده.

يرد السيد جاد على اتصاله: ألو، يحيى، إزيك؟ فينك يا ابني؟ مبتسألش ليه؟

يحيى: فيني إيه بس يا فندم، هو حضرتك قفلت بسرعة ليه كده؟ وهتسبقني على فين؟ أنا مش فاهم أي حاجة.

جاد: نعم!! إيه اللي بتقوله ده؟! إنت اتجننت يا ابني ولا إيه؟! أسبق فين وأقفل إيه؟

يحيى: سيد جاد المكالمة اللي قبل دي حضرتك كنت ...

جاد مقاطعًا: يحيى، مكالمة إيه؟! أنا بقالي سنة مكلمتكش!

يحيى: سيد جاد، أنا لازم أشوف سيادتك فورًا، تسمحلي آجي لسيادتك.

السيد جاد: طبعًا، تشرف يا ابني بيتك ومطرحك.

بعد قرابة الساعة والنصف، يصل يحيى إلى منزل السيد جاد ويدق جرس الباب.

السيد جاد: يحيى، إزيك؟ عامل إيه؟ اتفضل.

وبينما هما جالسان، وبعد أن أخذ يحيى واجب الضيافة، بدأ يحكي للسيد جاد قائلًا: سيد جاد، أنا فتحت الملف 108 اللي سيادتك كنت ماسكه أيام خدمتك.

السيد جاد: 108؟! وإيه اللي خلاك تعمل كده يا يحيى؟

يحيى: يا أفندم، أن بحلم بحاجات غريبة وأطفال عيونهم سودة بيجولي في الحلم، يقولولي إني لو مفتحتش الملف 108 هينتقموا مني ومن ولادي. يا أفندم، أنا بيحصلي حاجات غريبة جدًا؛ حضرتك مش ممكن تصدقها أبدًا.

السيد جاد: يحيى، يا ابني، قبل ما تكمل كلام قولي السيد كامل عمل إيه لما عرف إنك بتدور ورا الملف 108؟

يحيى: السيد كامل يا أفندم كان معترض جدًا وكل ما يشوفني ببحث بخصوص 108 يرميلي تحذيرات آخرهم النهارده قالي معاك شهر بعدها تنسى الملف بالكامل ويتم إتلافه.

السيد جاد يحدث نفسه بعد أن شرد قليلًا: "إتلافه!".

يحيى: سيد جاد حضرتك بتقول حاجة؟

السيد جاد: لا أبدًا، أنا بس عايز أقولك مش يمكن كامل عنده حق؛ إنت عارف (القطاع 73) لما أتعمل كان الغرض منه الرصد والتصدي لأي قضايا مش مفهومة أو بتنتمي لعالم الماورائيات، ولازم تبقى متفهم إن ممكن كامل يكون وجهة وإن الملف ده مفيش داعي نضيع وقت عليه أكتر من كده ولا

إيه؟

يحيى: يا أفندم، الملف ده فيه حاجة مش طبيعية؛ أنا بقيت بشوف حاجات مش موجودة من يوم ما فتحت 108، يا أفندم الموضوع تخطى الأحلام لأصوات وكيانات بشوفها في الواقع.

السيد جاد: يا يحيى، يا ابني، أنا خايف عليك، ونصيحتي ليك تبعد تمامًا عن الموضوع ده، أنا يا ابني سبت الخدمة بسبب الملف ده وبسبب تهديدات من كيانات لا أنا ولا إنت ولا القطاع كله هيقدر عليها.

يحيى: سيد جاد، أنا مش هستسلم في شيء غصب عني بيلح عليا بشدة إني أكمل.

السيد جاد: طيب .. طيب هنكمل كلام بعدين، تعال بس نادي الهوانم وبعدين لما نبقى لوحدينا نكمل كلام.

يحيى: هوانم! هوانم مين يا فندم؟

السيد جاد: مراتك يا ابني مدام منال، اللي كانت هتضربك وإنت واقف على الباب علشان كنت عايز تدخل قبلها، ومن ساعة ما دخلت وإنت سايبها قاعدة لوحدها مع تفيدة هانم مراتي، ودي بقى مش هتسيبها هتفضل تزن على ودنها مش

بعيد تبقى سبب طلاقكم النهارده ادخل يا ابني يلا نقعد معاهم إحنا بنتحامى في رضا ربنا وعايشين معاهم بلقمتنا.

كان يحيى ينظر للسيد جاد أثناء ضحكاته وينظر إلى منال زوجته الجالسة أمامه مع زوجة السيد جاد وهو في حيرةٍ من أمره! هو واثق أنه قد أتى إلى هنا وحده، ولا يتذكر أيًا مما قاله السيد جاد حول زوجته! ما الذي يحدث؟ "يا ألله، يكاد عقلي يجن!" قالها يحيى لنفسه وهو لا يعلم أهو بحُلمٍ؟ أم بعلمٍ؟ ماذا يحدث؟!

يحيى: سيد جاد، هستخدم التليفون ثواني؟

السيد جاد: طبعًا.

أمسك يحيى الهاتف واتصل على والدته.

يحيى: ماما، معلش بس هو منال عندك؟!

لتأتيه الإجابة وكأنها صاعقةٌ ضربت خلايا عقله.

والدته: أه يا حبيبي، تحب تكلمها؟

وقف يحيى ذاهلًا وهو ينظر إلى تلك التي من المفترض أنها زوجته وهي تجلس مع السيد جاد وزوجته! والتي بدورها بادرته بنظرةٍ ممزوجةٍ بابتسامةٍ مخيفة .. مخيفة للغاية لا

يمكن تصورها أبدًا.

قرر يحيى أن يرحل مسرعًا إلى مكتبه

ب(القطاع 73) وحده ؛ متعللًا بأنه قد استجد أمرٌ خطيرٌ بالعمل وعليه الرحيل فورًا.

حين وصل، هرول إلى مكتب السيد كامل ليفاجأ به ممسكًا بالملف 108 وهو مبتسمٌ ويبادره قائلًا:

السيد كامل: يحيى، إنت كنت متخيل إننا هنسيبك تكشف الحقيقة؛ إحنا بقالنا آلاف السنين مخبيين المحجوب وإنت بسهولة كده عايز تكشفه .. ده بُعدك!

وأطلق ضحكاتٍ واثقةً ليتحسس يحيى سلاحه في محاولةٍ منه لإمساكه، ولكن يفاجأ بفوهة سلاح السيد مدحت مصوبة إليه، وهنا ... يعلم أنها النهاية.

تذكر أنك حملت رواية قصة في دقيقه حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة.

تنطلق زخاتٌ من الرصاص لتصيبه بشكلٍ مباشر؛ فيسقط على الفور على ركبتيه وتندفع الدماء من فمه ومن صدره،

ولكنه يقول بصعوبة بالغة:

السيد يحيى: أنا كنت حاسس إن حد من جوه القطاع عارف سر الملف، وعلشان كده خزنت كل اللي فيه وخبيته جوه سلسلة قديمة كان جدي مديهالي وخبيتها في مكان على شط القناة، وبلغت زميل ليا بيطلع دورية تأمين في نفس المكان، وإنتم بقى عيشوا حياتكم بتدوروا على الملف وعلى اللي معاه الملف.

نطق الشهادتين وسقط على وجهه.

السيد مدحت: سيد كامل، تفتكر يحيى لحق يقرأ التعويذة؟

السيد كامل: أكيد لحق ده إحنا حطنهاله في أول الصفحات.

يطلق كلاهما ضحكات ساخرة عالية.

ليبقى لغز الملف 108 غامضًا حتى وقتنا هذا.

*الراوي:

عزيزي القارئ، حذرتك من قراءة التعويذة، وعلى ما يبدو لم أفلح، لقد قرأتها أليس كذلك؟! إني آسف*.

* * * * *

الفصل الثالث

كوميديا مرعبة!!

حكاياتٌ مع الرجل الأسود

الحكاية الأولى

كان الرجل الذي يرتدي البدلة السوداء يقف في نهاية سريري، استطعت رؤيته بوضوحٍ في ضوء القمر على الرغم من أنه كان يرتدي قبعةً تحجب وجهه، كان يقف هناك فقط يحدق في وجهي.

لم أكن أعرف ماذا أفعل؟ كنت خائفةً جدًا من التحرك، أنا فقط استلقيت هناك متجمدةً أراقبه.

بعد بضع دقائق، رفع يده وأشار إليّ، ثم استدار وابتعد.

لم أكن أعرف ماذا أفعل به؟ هل كان حُلمًا؟ هل كنت أتخيل أشياء؟! لم أكن أعرف.

في اليوم التالي، أخبرت أصدقائي بما حدث؛ لم يصدقوني، ظنوا أنني كنت أختلقها.

لكنني كنت أعرف ما رأيته، كنت أعلم أن الرجل الذي يرتدي البدلة السوداء كان حقيقيًا.

بدأت أراه أكثر فأكثر، كان يقف دائمًا في نهاية سريري فقط يحدق بي.

حاولت تجاهله لكنه كان مستحيلًا، كان دائمًا هناك يراقبني.

بدأت أشعر بالخوف، لم أكن أعرف ماذا يريد؟ لم أكن أعرف ماذا سيفعل؟!

ذات ليلةٍ، لم أستطع تحمل ذلك بعد الآن؛ نهضت من السرير ومشيت إلى الرجل الذي يرتدي البدلة السوداء.

«ماذا تريد؟» سألت.

لم يقل أي شيء، لقد ظل يحدق بي.

«لماذا أنت هنا؟» سألت.

ما زال لم يقل أي شيء.

خطوت خطوةً أقرب إليه، «ماذا ستفعل بي؟» سألت.

رفع يده وأشار إليّ مرةً أخرى، ثم استدار وابتعد.

شاهدته يذهب، ثم عدت إلى الفراش، لم أرَ الرجل الذي يرتدي البدلة السوداء مرةً أخرى بعد تلك الليلة، لكنني ما زلت أفكر فيه أحيانًا، ما زلت أتساءل ماذا يريد؟ ما زلت أتساءل عما سيفعله؟ أعتقد أنني لن أعرف أبدًا.

الحكاية الثانية

استيقظ من نومه في أول يوم من إجازته، ولكن إجازة نصف العام هذه المرة مختلفة اختلافًا جذريًا؛ فلأول مرة سيقضي جاسر اليوم بأكمله من دون والديه، فقد اضطر في وقت سابق من ليلة أمس أن يرحلا لزيارة عمته المريضة، وبالطبع نعلم جميعًا ما مدى المرح والمتعة التي قد يحظى بها ولد في مثل هذا السن وهو يقضي اليوم وحده تمامًا.

لم يكد يفتح عينيه من النوم حتى قفز من فوق السرير معلنًا بداية الحفل، يفتح الثلاجة ويملأ يديه بالمأكولات والحلوى التي طالما مُنع عنها من قبل والديه، وقرر أن يقضي اليوم في مشاهدة أفلام الرعب، وسماع الحلقات الصوتية لأحد أشهر المذيعين المصريين في مجال الرعب والغموض والماورائيات، وبدأ يسدل ستار الليل على مجلسه وهو قد غرق بالنوم.

وبعد فترة من الزمن ليست بطويلة، يستيقظ ليجد أنه نائم بغرفته وعلى سريره وملتحفًا بغطائه المحبب أيضًا؟!! فيفزع ويصرخ قائلًا: مين هنا؟! يا بابا!!!!! ... يا ماما!!!! مين اللي دخلني الأوضه وغطاني كده؟ حد يرد عليا!!

فيأتي إليه مسرعًا أخوه الكبير أحمد، ويقف على باب الغرفة

وهو يبتسم ابتسامةً ساخرةً قائلًا: مالك بس يا عم جاسر؟ أومال بس عامل فيها بطل وبتاع؟! أنا يا عم اللي جيت ودخلتك الأوضة لما لقيتك نايم بره في الصالة، نام يا حبيبي متقلقش.

ولكن يلفت نظر جاسر ذاك الطفل الصغير الذي كان يقف بجانب قدمي أحمد؛ فينظر له جاسر في تساؤل ويجيبه أحمد: ده ابن مجدي صاحبي، متقلقش هو بيحب يلعب كده.

كان الطفل بالطبع ينظر بنظرةٍ مريبة لجاسر وكذلك شعر جاسر تجاهه، ولكنه لم يشغل باله بل كانت حالة النوم تسيطر على أجفانه؛ فعاود النوم وكما نعلم فالنوم سلطان السلاطين.

وبعد فترةٍ قصيرة للغاية، يستيقظ جاسر على زخاتٍ من المياه، فيفتح عينه بصعوبةٍ شديدةٍ ليجد ذلك الطفل يبتسم ويرش المياه على وجهه!

فيقول جاسر غاضبًا: يا أحمد .. يا أحمد شوف الواد ده .. أنا عايز أنام.

فيأتيه الرد من الخارج.

أحمد: يا ابني نام، إنت هتعمل عقلك بعقل طفل صغير؟! نام ومتركزش معاه علشان كل ما هتركز هيغلس عليك أكتر.

فيعاود جاسر النظر للفتى فيجده ينظر إليه في ابتسامةٍ باردةٍ ساذجةٍ نعلم جميعًا ماهيتها حين يسيطر الحمق على الأطفال خاصةً في أوقات الراحة أو النقاشات المهمة؛ ولكن يقرر جاسر معاودة النوم.

وبعد مدة أطول قليلًا من سابقتها، يستيقظ على صوت الطفل وهو يضحك بصوتٍ مرتفعٍ ويقفز ويقفز فوق السرير خلف مضجع جاسر، وهنا ينتفض جاسر غاضبًا وينهض من النوم ممسكًا بكتفي الطفل، فيشير له الطفل بهدوءٍ طاغٍ وابتسامةٍ باردةٍ بإصبعه أن ما يفعله خطأ، ولكن جاسر لا يبالي ويحمل الطفل من كتفيه ويخرجه أمام باب الغرفة، ثم يخرج ويقفل الباب بوجه الطفل ويا ليته لم يفعل؛ فما إن تمر دقائق حتى يسمع دقاتٍ على الباب، فيخرج مسرعًا ليوبخ الطفل يجده يركض سريعًا وهو يضحك بشدة، تكرر الأمر أكثر من خمس مرات وفي المرة السادسة يخرج جاسر للطفل ويهدده قائلًا: إنت يا ولد، لو عملت كده تاني أنا هضربك غصب عن أي حد، وهضربك ضرب جامد، أنا ما صدقت أنام.

فيتوقف الطفل عن الركض ويرد على جاسر دون أن ينظر له قائلًا: يا جاسر، أنا بلعب معاك، كفاية نوم كده، قوم علشان تلعب معايا، وبعدين أنا محدش يقدر يضربني.

جاسر: أولًا: لما تكلم حد أكبر منك تحدير له وتكلم بوشك مش بضهرك. ثانيًا: أنا مبحبكش وكرهتك ومش عايز أتنيل ألعب معاك، سيبني بقى أتخمد.

فيشير له الطفل دون أن يلتفت أيضًا بإصبعه بحركة النفي؛ معربًا عن استيائه من كلام جاسر ولكن لم يبالِ جاسر بذلك على الإطلاق وعاد لسريره لينام أخيرًا، تمر فترة أطول بكثيرٍ من سابقتها، ويستيقظ جاسر على صوت الطفل يضربه بكفه على وجهه؛ فينتفض جاسر من نومه ويعتدل ليمسك بالطفل، ولكنه لا يرى الطفل ولا يزال باب الغرفة مغلقًا "غريب"! فيقرر أن يعاود النوم وبعد ثوانٍ يتكرر المشهد، ولكن لا يرى الطفل .. مستحيل أن يكون بهذه السرعة، ولكنه يسمع تنفسًا من سقف الغرفة وينظر للأعلى ليجد الطفل ممسكًا بالسقف، وقد تحولت عيناه للأسود القاتم وعليها ملامح غضبٍ وابتسامة مخيفة للغاية؛ فيصرخ جاسر صرخةً مدويةً تكفي ليهتز الجدار من شدتها، وفجأةً يُفتح باب الغرفة ويجد جاسر أنه كان نائمًا، وأن أحمد أخاه الكبير يقف عند الباب ويقول له: مالك يا جاسر يا حبيبي في إيه بس؟

جاسر: الولد ... أل ... الولد.

أحمد: ولد إيه بس يا جاسر أنت كنت بتحلم بكابوس؟

جاسر: الولد ابن صاحبك اللي كان معاك هنا ده مش بشر.

أحمد: ولد إيه بس؟ وكان معايا فين أستنى أجيبلك ميه.

يناوله كوبًا من الماء، ويستكمل أحمد كلامه قائلًا:

أحمد: مفيش أي حاجة من الكلام ده حصلت يا جاسر أنا لسه يدوب بفتح باب الشقة سمعتك بتصرخ، ولا في بقى ولاد ولا حاجة، أكيد كنت بتحلم نام .. نام يا حبيبي واستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

يطمئن جاسر قليلًا، ويغوص مرةً أخرى بالنوم بعد برهةٍ حين اطمأن لجلوس أخيه معه، وأن كل ما سبق كان محض حُلم.

ويأتي الصباح ليجد جاسر أبويه يوقظانه، ويناديه والده قائلًا: يلا يا جاسر قوم بقى علشان تلحق تفطر قبل ما ننزل.

فيستيقظ جاسر من النوم ويستعيد وعيه، ويحاول نسيان ما جرى، فيا لها من ليلةٍ عصيبة! ثم يذهب ليجلس بجوار والده ووالدته على الطاولة للإفطار وهو يسأل والده:

جاسر: هو أحمد مش هيفطر معانا ولا إيه؟

والده: أحمد يا ابني زمانه في شغله، يا ريت يلحق يجي يفطر معانا.

فتسقط قطعة الخبز من جاسر وهو ينظر لوالده قائلًا: أحمد مين اللي في الشغل؟ أحمد كان هنا إمبارح.

والده: يا ابني إزاي؟ بس أحمد مجاهش خالص، ده أنا حتى لسه مكلمه وقالي إنه زمانه على وصول.

وما كاد أن ينهي والده كلامه حتى يلتفت جاسر إلى ذلك الطفل أمام باب غرفته يلوح له بنفس الابتسامة المخيفة .

*****

الحكاية الثالثة

المرايا

يقال أن المرايا دائمًا هي مصدرٌ للعديد من الأساطير والحكايات في عدة ثقافاتٍ على مر التاريخ حتى يومنا هذا، ولكن هذه المرة في هذه القصة سنجد أن تامر له رأي آخر.

تامر هو شابٌ لم يكد يصل إلى الثلاثين من عمره، يعمل كمحاسب بإحدى المؤسسات المالية، وهو إن استطعنا القول مولعًا بالوقوف أمام المرآة والتباهي بوسامته، عادةً يعلم الجميع عنها ويعلم هو كذلك أن ثلث يومه يضيع أمام المرآة، لم تكن تلك هي العادة الوحيدة المشهور بها فالجميع أيضًا على درايةٍ أن تامر محبٌ للروايات المرعبة، وهو ضليعٌ

بالكتب السحرية والقصص التي تحكي عن الجن.

وذات يوم، وهو يصفف شعره أمام المرآة سقطت منه فرشاة الشعر فانحنى ليلتقطها، فإذا به يلمح ظل رجل أسود تمامًا يقف بالخلف هناك مختبئًا خلف خزانة الملابس؛ وقد شُلَّ تامر للحظاتٍ حتى قرر أن يلتفت سريعًا ليتأكد مما يراه وحين التفت.

بالطبع عزيزي القارئ، لم يجد شيئًا؛ فهذا هو الطابع المعروف لهذا النوع من الحكايات ولكن ... لحظة؛ لقد رآه بالفعل ذلك الرجل الأسود يقف هناك بالفعل خلف خزانة الملابس.

قرر تامر ألا يعطي اهتمامًا لما يراه، وأدار وجهه مرةً أخرى تجاه المرآة وما إن مرت ثوانٍ التفت بغتةً، ولكن ... يا للهول! إنه هناك بالفعل، وأخذ لسان حاله يقول ماذا عليَّ أن أفعل الآن؟ هل أتجاهله؟ لحظة لقد جربت ذلك بالفعل، ماذا عليَّ أن أفعل؟

قرر أن يبادر بقراءة القرآن بسرعةٍ وبعشوائية شديدة إنه يتصبب عرقًا ولا يستطيع الوقوف من الخوف، يا ألله! ماذا أفعل؟! هذا الكيان لا يحترق ولا يختفي ماذا أفعل؟

وهنا لم تتحمل قدماه فسقط مغشيًا عليه، وبعد بضع دقائق

كان ذلك الرجل الأسود يقوم بإيقاظه؛ فما كاد يفتح عينيه حتى ارتعد خوفًا ثم سمع من ذلك الرجل ذلك الصوت قائلًا: متخفش يا تامر، أنا محسن صاحبك، أهو أنا بقلع الماسك أهو فوق بقى.

تامر: منك لله يا أخي، ده أنا قطعت الخلف، حد يعمل كده برضو؟!

محسن: يا عم، خلاص فوق بقى أومال بس فالح تفضل تحكيلنا على العفاريت وإنت طلعت كتكوت.

تامر: يا عم بقى سيبك مني، روح يلا سخن العربية وأنا جاي وراك.

خرج محسن وهو يضحك ويسخر من تامر ووقف تامر ليربط ربطة العنق وبعد أن فرغ منها توجه لزر الإضاءة القابع بجانب المرآة هناك ليغلقه، وأثناء إطفاء الإضاءة لاحظ تامر أن ذلك الرجل ما يزال هناك بمكانه لم يتحرك و.... قاطع رعبه صوت الرسائل على هاتفه؛ فالتقطه ليستمع إلى رسالة صوتية من محسن صديقه قائلًا:

محسن: معلش يا تامر سامحني، مش هقدر أجيلك أخدك معايا الشغل النهارده؛ أنا مسافر البلد من إمبارح بليل علشان

جدتي تعبانة جامد.

تذكر عزيزي القارئ، دائمًا أن المرآة لا تعكس فقط صورتك، بل تعكس كل ما لا تستطيع رؤيته كذلك!

* * * * *

حكايات حقيقية

من الريف المصري حدثت بالفعل

الحكاية الأولى

الغيط

عم نصر رجل يناهز ال 80 عامًا، يسير ببطء مع حفيده الصغير ليلًا في إحدى الأراضي الزراعية والتي يدعوها الناس بالغيط.

كان يتحدث مع حفيده حول الزراعة وأهميتها لمصر وعن حبه لطين الأرض الزراعية وهو حبٌ غريزي لدى كل الفلاحين، ولكنه لاحظ شرود حفيده قائلًا: جدو، هو إحنا ليه ماشيين بليل كده مش بتخاف؟

عم نصر: أخاف من إيه بس؟

ضحك ضحكات متكررة، ثم أكمل: عارف يا واد؟ أنا عشت حياتي دي كلها بحاول أشوفهم ومعرفتش أصلها بتبقى أبراج.

الحفيد: تشوف مين يا جدو بس؟ ويعني إيه أبراج؟

عم نصر: أبراج يا حبيبي، يعني حسب برجك ووقت ولادتك وعلاقته بالقمر والكواكب، وحاجات كتير أوي كنت بنكرها، وأشوفهم دي أقصد بيها الجن والعياذ بالله، أنا زيك كده مكنتش بصدق في أي حاجة خالص؛ علشان كده كنت بستنى الساعة تعدي 2 الصبح، وأنزل في عز الضلمة الغيط وأفضل أنادي عليهم.

الحفيد: يا خبر أبيض يا جدو! وشوفت حاجة؟ .

عم نصر: ولا أي حاجة ما أنا قولتلك الإنسان أبراج في واحد يبقى شفاف من صغره يشوف ويحس بدون ما يعمل أي مجهود، وواحد تاني يعيش حياته زي حالاتي كده يحاول بكل الطرق يشوف، وللأسف ميشوفش أي حاجة خالص.

الحفيد: معقول! طيب طالما كده يا جدو ليه لسه بتطلع الغيط بليل؟

عم نصر: أااه جيت على الجرح يا ابني، بص بقى السر اللي هقولهولك ده ممنوع تقوله لأي حد .. فاهم؟

الحفيد: فاهم طبعًا.

عم نصر: بص بقى من وأنا صغير وهم بيحكوا عن النداهة وحكايتها المخيفة المرعبة، أكيد سمعت عنها، الغريب بقى إني لما كنت بسمع كنت بحس إني عايزأشوفها، بيني وبينك كنت بحس إنها مظلومة وبحس إني بحبها.

الحفيد: بس إزاي يا جدو؟ ده أنا أعرف إن سحر حبها ده مبيتأثرش بيه غير اللي يسمعها بتنادي عليه أو يسمع غناها أو يشوفها قدامه وتطلعله، وإن اللي يحس بكده لازم يجري فوزًا؛ لأنه لو ساب نفسه مش هيقدر يقاوم وهيروحلها وساعتها يا إما هتسحبه للعالم بتاعها يا إما هيتجنن ويبقى مجذوب.

عم نصر: كدب وافتراء، بالعكس بقى أنا شايف كل ده ظلم ليها صدقني يا ابني.

الحفيد: وإنت ليه بتدافع عنها كده يا جدو؟ يا شقي علشان بتحبها (يضحك الفتى بسخرية) ههه يا جدو ده وهم فاهم.

يضحك عم نصر ويومئ برأسه موافقًا.

عم نصر: أيوه طبعًا يا حبيبي، ما أنا لما كبرت بقى بقيت عارف إنه وهم.

وضحك وهو ينظر بعيدًا على شجرة تجلس على إحدى أغصانها فتاة ذات عينين حمراوين تشير لعم نصر بقبلة؛ فيرد هو الآخر عليها بقبلة دون أن يلاحظه الفتى.

*****

الحكاية الثانية

الحمار

ذات ليلةٍ، كانت السماء خاليةً تمامًا من الضوء القمر بإحدى القرى بدلتا النيل، كان عم صبري يمتطي حماره عائدًا لتوه من أرضه بعد أن كان عاكفًا على سقايتها بالماء من بعد المغرب وحتى الساعة الثانية عشرة صباحًا؛ في ذلك الزمن كان الريف المصري لا يزال يحتفظ بالكثير من ملامح الفطرة والبعد عن الحضر، من النادر آنذاك أن ترى مخلوقًا يسير في الطرقات بعد صلاة العشاء، كانت الحياة تستيقظ وقت صلاة الفجر وتبدأ في الاختفاء تدريجيًا من صلاة المغرب وحتى العشاء، لم يكد يسير أحدٌ بالطرقات إلا للضرورة القصوى، ولكن كان عم صبري يحب أرضه حد العشق؛ فقد كان هائمًا في العمل على الزراعة من بعد المغرب ولم يشعر بمرور الوقت. أثناء عودته للمنزل وهو يدندن إحدى الألحان المحببة لقلبه فوق حماره، وجد سيدةً عجوزًا للغاية تتكئ على فتى صغير على

جانب الطريق وهي تشير له، فتوقف عم صبري أمامهما وسألها: خير يا حاجة مالك واقفة ليه إنتِ والولد الصغير كده لوحدكم في وقت زي ده؟! كده خطر عليكم ده السكة مفيهاش صريخ ابن يومين؟!

العجوز: يا ابني إحنا كنا مروحين وتوهنا في غيط الذرة، ولما طلعنا مبقناش عارفين الطريق منين، بس إنت ابن حلال وممكن تاخدنا معاك لآخر السكة بس لحد النور بتاع البيوت مش كده؟

عم صبري: بس كده من عنيا إنتِ تؤمريني يا حاجة، ده إنتِ زي أمي، اركبوا ورايا يلا.

ركب الفتى الصغير خلف عم صبري ويليه جدته تحرك الحمار وكان عم صبري مستمرًا في دندنته لذلك اللحن، وفجأة صاح فيه الفتى بنبرة متعالية: إنت يا عم شوفلك غنيوة تانية دي وحشة.

عم صبري: بس يا وله لما تكلم حد أكبر منك تكلم بأدب، مش كده ولا إنتِ شايفة إيه يا حاجة؟

العجوز: بس يا واد متضايقش عمك.

الفتى: عمي إيه بس! ده بيقولك أكبر مني .. هههه.

وظل الفتى يسخر من عم صبري حتى استشاط غضبًا؛ فنكزه بيده وهنا نظر الفتى لعم صبري نظرةً مليئةً بالغضب الشديد، ثم قال: بقولك إيه أنا محدش يضربني فاهم ولا لأ؟

فصاح فيه العم صبري قائلًا: لأ بقى دا إنت عايز رباية من جديد يا واد إنت! جرى إيه يا حاجة ما تلمي الواد ده.

العجوز: يا ابني بس، ملكش دعوة بالراجل، خليه يوصلنا وكل واحد يروح لحاله بسلام.

الفتى نظر للعجوز نظرةً ممزوجةً بالغضب مع التحدي، وأوما برأسه بالموافقة.

وبعد بضع دقائق في الطريق لاحظ العم صبري قدم الفتى تطول!! أجل، إنها تطول وتطول حتى تلمس الأرض، لا يصدق عم صبري عينيه فيلتفت سريعًا للفتى؛ فيجد أن قدمه قد عادت لطبيعتها في لحظةٍ فيكمل طريقه ولسان حاله يقول: ربما إنني بحاجةٍ للنوم، بالتأكيد أنا مشوش وأحتاج للنوم.

لم تمض دقائق قليلة حتى تكرر الأمر؛ فبدأ الشك يتسلل إلى نفسه قائلًا: لأ كده الموضوع مش تهيؤات، كده فيه حاجة مش مظبوطة!

وهنا لاحظت العجوز ما يحدث فضربت الفتى على رأسه

قائلةً: بس يا واد، بس متعاكسش عمك؛ إحنا خلاص قربنا نوصل.

ولكن تكرر الأمر وهنا قرر عم صبري النزول سريعًا من على ظهر الحمار؛ ليرى المشهد برمته واضحًا فقدم الفتى تطول وتقصر بالفعل، والأدهى أن الفتى يضحك بسخريةٍ وتحدٍ في نظرةٍ أقل ما يقال عنها أنها مرعبة؛ فيخشى عم صبري ما يراه ويمسك بلجام حماره غير مصدقٍ لما يجري، وكأنه متمسك بحبلٍ ينجيه من الغرق في بحر الجنون، وقف عم صبري ذاهلًا لا يستطيع تحريك قيد أنملة من أنامله حتى.

فما كان من العجوز إلا أن نزلت وأنزلت الفتى وهي تخبره قائلة: متخافش كده يا ابني مش هيعملك حاجةً وعلى العموم إحنا خلاص قربنا أهو.

ولكن لا يستطيع العم صبري تمالك حاله حتى بدأت قدمه تستجيب له، فما كان منه إلا أن ركض ممسكًا بحماره غير مصدقٍ لما يحدث حتى ابتعد قليلًا؛ فنظر خلفه ليجد العجوز تضرب الفتى بشدةٍ قائلةً: بقى دي جزاته إنه كان عايز يوصلنا، إنت مفيش فيك فايدة يعني.

ظلت تكرر الجملة وهي تضربه، وأخذت الفتى ونزلت به في وسط ظلام الذرة مرةً أخرى حتى اختفيا تمامًا، وعاد العم

صبري مسرعًا وبصحبته قصة يحكيها لأحفاده عن مقابلته الوحيدة المخيفة معهم.

تسأل مَن هم؟ بالتأكيد أن تعرف مَن هم؛ فهم حولك الآن يقرأون ما تقرأه فلتتوخ الحذر يا صديقي.

*****

الحكاية الثالثة

عم نور

منزل عائلة هادئ، مكون من دور أرضي به بعض المخازن وسلم يصعد بك للدور الأول، وهو الدور السكني يتكون من غرف النوم والصالة وغيرها من الفراغات الخدمية، أما باب المنزل طرقة تنتهي بسلم معدني يصعد بمَن عليه إلى فوهة يغطيها غطاءً معدنيا سميكًا يفصل بين المنزل والسطح.

كانت الأخت الكبرى معتادةً على السهر للمذاكرة، وذات ليلةٍ أثناء جلوسها بالصالة ليلًا وبعد منتصف اليل رأته. أجل، رجلًا يرتدي الأبيض ويشع نورًا يدخل من باب المنزل مباشرةً ومسرعًا للغاية إلى سلم السطح! لم تكد الأخت الكبرى تراه حتى ركضت خلفه وكما توقعت عزيزي القارئ، لم تجد شيئًا!

وفي ليلةٍ أخرى تلت الليلة الأولى كانت الأخت الأصغر ساهرةً

بحكم الصدفة، وفي ذات الموعد بعد منتصف الليل تسمع صوتًا بالطرقة، فتخرج من الغرفة مسرعةً باحثةً عن ماهية ذلك الصوت؛ لتشاهد ذات الرجل بذات الصفات ولكن هذه المرة توقف للحظةٍ وأشار لها بإصبعه موجهًا لها بأن تصمت؛ فتركض هي خلفه وأيضًا لا تجد شيئًا!

وهنا تقرر الأختان أن تسردا كل ما حدث معهما لباقي العائلة؛ فقرر أفراد العائلة جميعًا أن يجلسوا هذه الليلة في الصالة منتظرين وصول ذلك الكيان المضيء، وعند منتصف الليل تمامًا دخل الرجل على مرأى ومسمع من الجميع!!

وهنا يقرر أحد الأخوة الإمساك بعصا والركض مسرعًا، وبالفعل صعد وراءه على سلم السطح ولكن المفاجأة ارتطمت رأسه بباب السطح؛ لأنه مغلق بقفل! ولكنه لم يستسلم وبالفعل فتح الباب وصعد، ولكن ما يزال إلى يومنا هذا لا يعلم أحدٌ ماهية ذلك الكائن، والذي ما انفك أن حدث ما حدث في آخر ليلة حتى اختفى تمامًا واتفق الجميع على تسميته (بالعم نور) لأنه كان عجوزًا يشع نورًا ويرتدي الأبيض. في رأيك عزيزي القارئ، هل العم نور منهم؟

كلمات مرعبة منتشرة على شبكات الإنترنت في رأيك أهي حقيقية؟!

"حدثني ابن أخي وهو طفل صغير جدًا عدة مراتٍ عن فتى يزوره في غرفته كل ليلة ويلعب معه، وأخبرني أنه لا يسير على الأرض مثلنا، وأن بوسعه الطيران وأنا لا أعتقد أنه قد اختلق ذلك".

" كنت جالسةً أمام التلفاز أنا وأخي الصغير وفجأة ظل يركل الهواء ويقف محدقًا لدقائق، ثم يقول: اتركني الآن. بعد فترة ابتسم وقال: حسنًا أراك لاحقًا".

تذكر أنك حملت رواية قصة في دقيقه حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والجديدة والنادرة .

"كنت أخبر ابني أن عليه الاستماع إلى توجيهاتي، وأن هذا هو التصرف الصحيح للطفل المؤدب ذي الطبع الطيب، ولكنه أشار إلى ركن الغرفة الفارغة، وقال لي: ولكنه لم يقل لي ذلك، بل أخبرني هذا الفتى أنني يجب أن ألعب معه كل ليلة وإلا سيقتلك"

*****

نهاية العالم

اندلعت الحرب العالمية الثالثة، وقُضي على البشرية بالأسلحة النووية، والأمراض، والأوبئة، والإشعاعات، ولكن كان محمد وغادة المحظوظان الوحيدان؛ فقد قرر محمد في وقتٍ سابق أن ينشئ حصنًا في أعالي الجبال وفي قلبها، وخزّن به ما يكفي من الماء والطعام وهو الأمر الذي أنقذهما من تلك الكارثة.

وبالفعل، استطاعا إكمال حياتهما بعد أن بحثا عن أي بشرٍ وتأكدا بأنهما آخر من تبقى، ولد فاروق متمتعًا بالأرض وما عليها، وصار هو وذووه يرتعون ويمرحون في كل مكان، ولكن بقاء الحال من المحال كبر الوالدان وبلغ منهما العجز ما بلغ، ولتقدم بهما العمر وتوفيا الواحد تلو الآخر وظل هو وحده.

قضى فاروق أيامه وهو يعلم جيدًا أن موته يعني نهاية الحياة .. نهاية البشر بل نهاية كل شيء.

وذات ليلةٍ، وهو جالس بمنزل قد صنعه هو وأبوه، سمع طرقاتٍ على باب المنزل! ظل يسمعها متتاليةً وهو موقن أنه آخر بشري على وجه الأرض.

* * * * *